



التنصير مفهومه وأهدافه ووسائله وسبل مواجهته

المؤلف

معالي الدكتور / علي بن إبراهيم النملة
وزير العمل والشؤون الاجتماعية

عرض

الأستاذ / يوسف بن عبد الله الحاطي

الباحث في المركز



الهوان، فالذل يضرب بأطنابه على أرضها، ويخيم الليل بسواده عليها، فغابت شمسها ولم يسطع قمرها، ولكن لن ينقطع في الله الأمل والرجاء ﴿ إِنَّهُ لَا

يَأْتِسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ

الْكَافِرُونَ ﴾ (يوسف: ٨٧)

وقد تصدى كثير من أبناء هذه الأمة من العلماء والمخلصين لمخططات التنصير والاستشراق بكشفها وفضحها وردها على أعقابها سواء أكان ذلك على مستوى الفرد أم على مستوى الحكومات والجماعات ومن أبرز الجهود في هذا الميدان ما تقوم به المملكة العربية السعودية حكومة وشعباً من جهود عظيمة حق لها أن تظهر وتشهر ويشار إليها بالبنان، فقد أنشأت الجمعيات والمنظمات الإغاثية، وأرسلت الدعاة إلى كل دولة لتبصير المسلمين بدينهم ومد

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.. أما بعد :

فالتنصير والاستشراق سلاحان فتاكان من الأسلحة التي يستعملها أعداء هذا الدين من النصارى قاصدين هدم كيان الأمة الإسلامية العظيم، وإذلال شعوبها واستعبادهم، ومحاولين إخراجهم من دينهم وضربهم بالفقر، وإيقاع دولهم في ديون خارجية تثقل كاهلها لتبقى مستعبدة لهم. فُصبح هذا الكيان - الذي ضرب له رسول الله ﷺ مثل الجسد الواحد - مشتماً ممزقاً نازقاً. نعم هذا الكيان كثرت جراحته وتوالت عليه الطعنات فكثرت إصابته وسال الدم من كل أعضائه، فأصبح من مظاهر الأمة الإسلامية المعاصرة انتشار الفقر والجوع والمرض والتهجير بين أبنائها، ولا نبالغ إذا قلنا إنها أمة أصبحت مضرب المثل في

وفيما يلي عرض مختصر لمدخل الكتاب وفصوله وخاتمته، هدفت من خلاله إلى التعريف بالكتاب وبالجهد الذي بذله مؤلفه فيه، وإن كنت لا أستطيع أن أوفيه حقه فحسبي أن أقول جزاه الله خير الجزاء وجعله في ميزان حسناته.

مدخل الكتاب:

بعد حمد الله والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ تحدث المؤلف عن بدايات التحريف الذي تعرضت له رسالة رسول الله عيسى ابن مريم عليه وعلى أمه الصلاة والسلام. هذا التحريف الذي بدأ على يد بولس (شاؤول).

ثم تحدث عن تركيز التنصير والمنصرين على المجتمع الإسلامي ذاكراً بعض أسباب ذلك التي من أهمها: المقاومة التي يلقاها المنصرون من قبل المسلمين الذين تربوا على الفطرة ونبذ الحرافة.

يد العون إلى إخوانهم، والوقوف بجانبهم في محنتهم ومصائبهم عسى أن يبرأ الجرح ويقف النزيف. ومن أبرز أبناء هذه البلاد المباركة الذين تصدوا للتنصير والاستشراق كتابة وتأليفاً وفهرسة وحصرًا معالي الدكتور/ علي بن إبراهيم النملة الذي يعد أحد المهتمين والمختصين بهذا الجانب فألف في هذا المجال الكتب الكثيرة، ومن بينها هذا الكتاب الذي نحن بصدد العرض له والتعريف به وعنوانه:

« التنصير: مفهومه وأهدافه ووسائله وسبل مواجهته » وقد صدر في طبعته الثانية عام ١٤١٩ هـ عن مكتبة التوبة بالرياض في مائة واثنين وخمسين صفحة من القطع المتوسط ٢٢×١٦.٥ سم.

قسم الدكتور النملة كتابه هذا إلى خمسة فصول، قبلها مدخل إلى الموضوع، وبعدها خاتمة تحتوي على النتائج والتوصيات، ثم سرد قائمة بالمراجع التي رجع إليها.

الكتاب الذي بين أيدينا ما هو إلا مقدمة لتلك الدراسة،

ومما يجدر التنويه به أن الباحث أصر تواضعاً منه على تسمية هذا الكتاب بـ: «وقفة» وقال قبل ذلك تواضعاً أيضاً: «ولا أدعي السبق في هذا ولا إيراد معلومات جديدة عدا محاولاتي التدخل بوقفات متناثرة في سياق هذا العرض، فإن يكن لهذه الوقفات فضل فإنه سينحصر في تقصير المسافة على المستفيد (القارئ) بالوصول السريع إلى المعلومات عن التنصير من حيث كونه ظاهرة قائمة لها آثارها على المجتمع المسلم، لعل هذه الوقفة تفتح الآفاق لمزيد من التوسع لمن أراد ذلك».

وبيّن المؤلف منهجه في كتابه هذا في نقاط:

١- البعد عن البيانات والإحصائيات لأنها في الغالب غير دقيقة وكما يقول: «وعدم دقتها يرجع إلى أنها تستقى عادة

وبعد أن بين تطور وتنوع الوسائل التي يستخدمها المنصرون ووقوف المسلمين في وجه هذه الوسائل هذا الوقوف وقوفاً شجاعاً كان من نتائجه كم هائل من الكتب والمقالات المنشورة في الصحف والمجلات والنشرات بل وأشرطة مسموعة ومرئية، أقول نتيجة لهذه المواجهة وما نتج عنها ونتيجة لتناثر المعلومات حول التنصير رأى المؤلف وفقه الله جمع شيء مما تناثر هنا وهناك، وقال بنفسه واصفاً دراسته هذه:

«وهي لا تعدو كونها عرضاً عاماً لما كتب عن هذه الظاهرة باللغة العربية ومحاولة الخروج بوقفة علمية موضوعية تختصر المسافة على القارئ بوضعها في مرجع واحد».

والمؤلف يقصد إلى رصد وجمع كل ما كتب في المراجع العربية عن التنصير بهدف إخراج دراسة ورقية «ببلوجرافية» عن الموضوع، وهذا



(٩٨.٧٢٠) معهداً تنصيرياً، ويبلغ عدد المنصرين المتفرغين للعمل خارج إطار المجتمع النصراني أكثر من مئتين وثلاثة وسبعين ألفاً وسبع مئة وسبعين (٢٧٣.٧٧٠) منصرّاً، والذي يظهر لي أن هذا الرقم الأخير متواضع جداً، ويزيد عدد الكتب المؤلفة لأغراض التنصير عن اثنين وعشرين ألفاً ومئة (٢٢.١٠٠) كتاب في لغات ولهجات متعددة، وبلغ عدد النشرات والمجلات الدورية المنتظمة ألفين ومئتين وسبعين (٢.٢٧٠) نشرة ومجلة، توزّع منها ملايين النسخ بلغات مختلفة، ويزيد عدد محطات الإذاعات التنصيرية على ألف وتسع مئة (١.٩٠٠) إذاعة، تبث إلى أكثر من مئة (١٠٠) دولة وبلغاتها. وذكرت النشرة أن مجموع التبرعات التي حصل عليها المنصرون لعام واحد حوالي مئة وواحد وخمسين مليار (١٥١.٠٠٠.٠٠٠.٠٠٠) دولار أمريكي، وهذا الرقم يقلّ عن الرقم

من مراجع أجنبية يكون تركيزها طائفيّاً أحياناً أو مؤسسياً أحياناً أخرى، أو إقليميّاً من ناحية ثالثة . . . ».

وقد ضرب على ذلك أمثلة منها :

إحصائية جاءت في نشرة وزعتها الندوة العالمية للشباب الإسلامي جاء فيها أن عدد النصاري في العالم يبلغ ملياراً وسبع مئة وعشرين مليون (١.٧٢٠.٠٠٠.٠٠٠) نسمة، وبلغ عدد المنظمات التنصيرية في العالم أربعة وعشرين ألفاً وخمس مئة وثمانين (٢٤.٥٨٠) منظمة، وعدد المنظمات العاملة في مجالات الخدمة يزيد عن عشرين ألفاً وسبع مئة (٢٠.٧٠٠) منظمة، ويبلغ عدد المنظمات التي تبعث منصرين متخصصين في مجالات التنصير والإغاثة ثلاثة آلاف وثمان مئة وثمانين (٣.٨٨٠) منظمة، ويزيد عدد المعاهد التنصيرية على ثمانية وتسعين ألفاً وسبع مئة وعشرين



المذكور أعلاه بثلاثين مليار دولار، ويقلّ عن الرقم الذي أفاد به الدكتور عبدالرحمن السميّط بثلاثة عشر مليار دولار (١٣.٠٠٠.٠٠٠.٠٠٠).

ولا غرابة في هذه الفروقات في الأرقام، فذلك راجع إلى نوعية المصادر التي يستأنس بها موردو هذه الإحصائيات. وعلى أية حال فالأرقام والإحصاءات عالية ومتغيرة بسرعة عجيبة، نظراً لتطور ظاهرة التنصير وأساليبه في نشر النصرانية بين الناس بعامّة. ولهذا آثرت تجنّب ذكر الإحصائيات في هذه الوقفات.

وقد نقلت هذه الإحصائيات بكامل نصّها من الكتاب لما تحتوي عليه من مبالغ تعتبر خيالية إذا قيس بها ما ينفقه المسلمون في سبيل نشر دعوة الحق الخالدة (الإسلام).

٢- ومن منهج المؤلف كذلك كما يقول: «الإصرار على مصطلحي النصرانية

والتنصير في مقابل المسيحية والتبشير»، قلتُ: وإنّي لأرى تسمية ديانتهم بالصليبية لأنهم اتجهوا إلى عبادة الصليب الذي أصبح معبودهم الذي يقدسونه ويحملونه في أعناقهم، بل وكبار القسيسين يحملونه في أيديهم ويقبلونه بين الحين والحين، فهؤلاء الذين تركوا عبادة الله واتجهوا إلى عبادة الصليب أرى أن نسميهم بالصليبيين وديانتهم هي الصليبية.

٣- ثم بيّن أن من منهجه الموضوعية في تناول الموضوعات، فعند مناقشة قضية التنصير علينا أن نعرف أن ليس كل النصارى منصرين بل ليس كل واحد منهم يؤيد التنصير، بل وأكثر من ذلك أنّ من النصارى من ليس مقتنعاً بدينه أصلاً.

وعليّنا كذلك أن نتذكر أن هناك نصارى يعيشون في بعض المجتمعات الإسلامية قد لا يلبسون ثوب التنصير

مولود إلا يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه ...»).

٢- النساطرة وهم ينسبون إلى نسطور الذي عاش ما بين عامي (٢٨٠ - ٤٥١م) تقريباً، والنساطرة يقولون: إن الله تعالى ثلاثة أشياء أب وابن وروح القدس كلها لم تزل وأن عيسى بن مريم عليهما السلام إله تام كله، وإنسان تام كله وليس أحدهما غير الآخر. (انظر: ص ٢٠).

٣- اليعاقبة: ينسبون إلى يعقوب الرهاوي أو البرذعاوي وكان راهباً بالقسطنطينية وهم يقولون: (إن المسيح هو الله وأن الله مات وصلب وأن العالم بقي ثلاثة أيام بلا مدبر والفلك بلا مدبر) (انظر ص ٢٥).

٤- الحروب الصليبية: هي الحملات الصليبية العسكرية التي حاول الصليبيون بواسطتها القضاء على

«وينبغي ألا نأخذ الناس بالظنة لأننا في مواقفنا لا نعبر عن وجهات نظر شخصية بل نعبر عن منهج ندعو الناس إليه».

وبعد أن اطلعنا على مدخل هذا الكتاب الذي أخذنا من خلاله فكرة عامة عن الموضوع نعرف بصلب الكتاب وما أودع فيه مؤلفه من فوائد قيمة.

جعل المؤلف الفصل الأول من الكتاب بعنوان: (مفهومات التنصير: التعريفات).

تناول المؤلف في هذا الفصل كما هو واضح من عنوانه تعريف المصطلحات الواردة في الكتاب وهي: -

١- التنصير: وهو الدعوة إلى اعتناق النصرانية أو إدخال غير النصارى في النصرانية. واستدل على ورود هذه الكلمة بهذا المعنى بالحديث الصحيح قال (وفي الصحيحين واللفظ للبخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من



٧ - التعميد :

هو تغطيس الطفل في ماء صلي عليه القسيس فأصبح مباركاً ولا يعتبر الإنسان نصرانياً إلا إذا عمد أي غطس في الماء المبارك .

٨ - التنصير المحلي :

هو عبارة عن قيام مجموعة من المنصرين باحتلال منطقة معينة والعمل على تنصير أهلها (سكانها) وإنشاء كنيسة (وطنية) تؤول رعايتها تدريجياً للأهالي الذين يتبنون بدورهم التنصير بين بني جنسهم (انظر ص ٤٠) .

وقد تحدث المؤلف - وفقه الله - عن العلاقة بين المسلمين والنصارى في هذا الفصل مستعرضاً إياها في عصر النبي ﷺ حين جاءه وفد نجران ، ثم بعد ذلك عصر الخلفاء الراشدين ، ثم العصر الأموي ، فالعباسي ، ثم الحملات والحروب الصليبية ، وبعدها استعرض شيئاً من جهود الرحالة النصارى في البلاد

الإسلام في أرضه ، وكانت تلك ثمان حملات استمرت من سنة ٥٤٩١هـ إلى ٦٩٠هـ ، ولكنها والله الحمد اندحرت وردت على أعقابها خاسرة منهزمة .

٥ - فترة الاحتلال :

هي عبارة عن عودة الحملات الصليبية إلى البلاد الإسلامية من جديد ولكنها لم تلق هذه المرة مقاومة تذكر من المسلمين نظراً لضعفهم وتشبثهم فتمكن الصليبيون من احتلال كل العالم الإسلامي تقريباً - خلال القرنين الثالث عشر والرابع عشر الميلاديين - ولم يبق من بلاد العالم الإسلامي جزء لم يحتل سوى قلب الجزيرة العربية ومناطق أخرى صغيرة .

٦ - حماية النصارى :

هذا المفهوم عند النصارى يعني حماية النصارى من أي تيارات وافدة تغير عليهم دينهم .

٣- إخراج المسلمين كلهم أو بعضهم من دينهم.

٤- بذر بذور الشك في الدين الإسلامي أي تشكيك المسلمين في مبادئ دينهم.

٥- الإيحاء بأن المبادئ والمثل النصرانية أفضل من أي مبادئ ومثل أخرى.

٦- الإيحاء بأن تقدم النصارى ما جاء إلا بسبب تمسكهم بدينهم وأن تأخر المسلمين إنما جاء نتيجة لتمسكهم بالإسلام.

٧- تعميق فكرة سيطرة الرجل الأبيض وترسيخ مفهوم الفوقية والدونية تمهيداً للاحتلال وتبريراً للتبعية السياسية للغرب وكأنها أمر طبيعي فطري.

٨- تبرير قيام دولة إسرائيل لتكون وطناً قومياً لليهود، وإضفاء الروح الدينية على هذا التبرير، أي أن إقامتها

الإسلامية، ثم تحدث عن فترة الاستعمار الحديث التي سماها (فترة الاحتلال) خلال القرنين الأخيرين، ثم تحدث عن سياسة التنصير المعاصرة بين المسلمين وهي إخراج المسلمين من دينهم وذلك ببذر بذور الشك في الدين الإسلامي (انظر ص ٣٦).

أما في الفصل الثاني من الكتاب الذي عنوانه: (أهداف التنصير والمنصرين) فقد قسم المؤلف الأهداف التي تسعى النصرانية والمنصرون إلى تحقيقها إلى قسمين: أهداف عامة وأهداف فرعية.

أما الأهداف العامة فألخصها في الآتي: -

١- الحيلولة دون دخول النصارى في الإسلام.

٢- الحيلولة دون دخول الأمم الأخرى غير النصرانية في الإسلام وذلك بإدخالها في النصرانية بدلاً من الإسلام أو بالإبقاء على عقائد تلك الأمم والمحافظة عليها.



لتحقيق الأهداف السالفة الذكر، وذلك لأسباب منها: أن من أهداف التنصير غير المعلنة أهدافاً سياسية واحتلالية وعسكرية وهذا قد يتعارض مع بعض المنصرين الذين يرون أن دولهم الغربية ما هي إلا دول علمانية لا تأخذ من الدين النصراني إلا ما يوافق سياساتها، فدعمها للتنصير ما هو إلا لأهداف سياسية احتلالية لا لنشر الدين النصراني. ومن هنا وقع التعارض بين بعض المنصرين ودولهم في تحقيق تلك الأهداف.

يقول المؤلف: « ولعله من الموضوعية بـمكان أن نذكر أن هناك منصرين مخلصين في أعمالهم التنصيرية من منطلق ديني بحت. وقد رأوا في دينهم أنه هو الخلاص للبشرية من المشكلات العاصفة بها، وإذا ما وُجد الدين الحق ووجدوا فيه الخلاص الحق تركوا التنصير والنصرانية

ودعمها أصبح واجباً مقدساً على النصراني.

وقد اعتبر المؤلف أن ثمة هدفاً غير معلن وراء قيام هذه الدولة وهو التخلص من الجنس اليهودي في أوروبا وأمريكا الشمالية.

٩ - التغريب وهو نقل المجتمع المسلم في سلوكياته وممارساته السياسية والاقتصادية والاجتماعية والعقدية من أصالته الإسلامية إلى الأنماط الغربية النصرانية.

١٠ - إدخال النصرانية إلى عدد كبير من البلاد الإسلامية ونقل في هذا الصدد قول المنصر الأمريكي روبرت ماكس: «لن تتوقف جهودنا وسعينا في تنصير المسلمين حتى يرتفع الصليب في سماء مكة ويقام قداس الأحد في المدينة».

أما عند حديثه عن الأهداف الفرعية للتنصير فقد بيّن المؤلف عدم مقدرة كل منصر بل عدم حماس بعض المنصرين



تقوم بالتنصير الصريح أو هي جمعيات صريحة في التنصير إذ إنها ما أنشئت إلا للتنصير، وقد بلغ عدد هذه الجمعيات ستاً وعشرين جمعية عدا الجمعيات المحلية التي يقوم عليها النصارى في البلدان الإسلامية.

ثم تحدث عن بعض الأمور التي يجب على المنصر أن يعرفها ومنها: تعلم اللهجات المحلية للشعوب، وإجادة إلقاء الخطب والمواعظ بصوت رخيم، وتعلم بعض آيات القرآن والإنجيل، والاستعانة بالروح القدس، وغير ذلك.

وعلى المنصر كذلك استخدام الوسائل المحببة لنفوس الناس وعدم إثارة النزعات مع المسلمين، وإقناع المسلمين بأن النصارى ليسوا أعداءً لهم وما إلى ذلك. (انظر ص ٦٤ - ٦٥).

بعد ذلك تحدث عن التنصير المخفي وينفذ هذا التنصير بوسائل عدة من أهمها: -

واعتنقوا هذا البديل الحق وصاروا دعاة له». (انظر ص ٥١).

وقد أورد في هامش الصفحة ٥١ ثلاثة قصص طريفة لثلاثة من المنصرين الذين اهتمدوا للإسلام وأصبحوا من الدعاة إلى الله.

ويعتبر الفصل الثالث من هذا الكتاب أكبر الفصول حجماً، وتناول فيه المؤلف وسائل التنصير والمنصرين، وفي التمهيد لهذا الفصل قسم المؤلف وسائل المنصرين إلى أقسام باعتبارات مختلفة فهناك الوسائل العلنية الصريحة، والوسائل الخفية أو المخفية. وهناك الوسائل التقليدية المتبعة منذ قرون. وهناك الوسائل الحديثة القائمة على التقنية والعلم الحديث وهي كثيرة جداً، فنقل عن بعض منظري التنصير أنها تصل إلى سبع مائة طريقة أو وسيلة. (انظر ص ٥٧) وبعد ذلك أورد المؤلف أسماء الجمعيات الأوروبية والأمريكية التي



في المنازل، وكل هؤلاء جيش خفي لهم مهمتان :

الأولى : تثبيت إخوانهم النصارى على دينهم لئلا يتأثروا بالمجتمع المسلم .
والثانية : بث التعاليم النصرانية بالأخلاق الحسنة والدقة في المواعيد ، والدقة في العمل ، والإخلاص فيه وما إلى ذلك .

٩ - البعثات الدراسية وذلك باستغلال ذهاب الطلاب المسلمين إلى الغرب للدراسة وما ينشأ عن ذلك من استغلال الكنيسة لبعض ظروف الفقراء منهم أو بأخذهم في رحلات وما إلى ذلك من الآثار التنصيرية عليهم .

١٠ - الاستشراق وهو قيام جمعيات ومؤسسات علمية بدراسة أوضاع العالم الإسلامي والشرقي تعين هذه الدراسة المنصرين على التعرف على أصول تلك المجتمعات ومن ثم اختيار الوسائل المناسبة لتنصيرها .

١- البعثات الدبلوماسية .

٢- المستشكفون .

٣- التطبيب .

٤ - التعليم الصناعي وذلك بإنشاء معاهد مهنية تنصيرية في البلاد الإسلامية .

٥ - التعليم العالي كإنشاء جامعات ومعاهد عليا في البلاد الإسلامية كالجامعة الأمريكية وغيرها .

٦ - الإغاثة التي تهب لمساعدة المنكوبين من أبناء الشعوب الإسلامية بغية تنصيرهم وقال : إن ميزانيات المنصرين في هذا المجال (الإغاثة) تخطت ١٨٠ مليار دولار (١٨٠.٠٠٠.٠٠٠.٠٠٠) .

٧ - المرأة وذلك بتكثيف الجهود لإفساد المرأة المسلمة وتشكيكها في دينها والادعاء بأن الإسلام لم يعطها حقوقها وما إلى ذلك من الافتراءات .

٨ - العمالة النصرانية وتتمثل في الأطباء والطبيبات والمرضين والخادmates

يقدم كل منها ثقافته للآخر ليتعرف عليها وفي الغالب لا تقدم البلدان الشرقية من ثقافتها للغرب إلا الرقصات الشعبية (الفولكلور) واللباس التقليدي والأكلات القديمة والصناعات اليدوية وشيئاً قليلاً عن نهضتها المادية الحديثة، أما البلاد الغربية فتقدم الفكر والعلم والثقافة الغربية وذلك بجلب رؤوس القوم لإلقاء المحاضرات في البلدان الشرقية.

١٤- التجارة والاقتصاد وفي الغالب تقوم الدولة النامية بالتعاقد مع شركات غربية نصرانية لمساعدتها على النهوض الحضاري فتأتي تلك الشركات ويأتي معها الفكر الديني الصليبي والمنصرون بشياب العاملين في حين يخدمون بلادهم اقتصادياً ودينياً.

١٥- وسائل الإعلام، لو رجعنا إلى مدخل الكتاب للنظر في النشرة التي وزعتها الندوة العالمية للشباب الإسلامي سنعرف أن عدد الكتب المؤلفة لأغراض

١١- اليهود ويقدم اليهود الدعم الكبير جداً للمنصرين لأنهم يتفقون معهم في الهدف وهو إخراج المسلمين من دينهم وإضعاف شوكتهم بل إن بين المنصرين يهود منصرون يقومون بمهمة التنصير ومن العجب أن تعلم أن صموئيل زويمر الذي كان يرأس مؤتمرات التنصير ويعقد المؤتمرات التنصيرية كان يهودياً وما انكشف ذلك السر إلا عند موته. (انظر ص ٨٥).

١٢- المنظمات الدولية كاليونسكو ومنظمة الصحة العالمية ومنظمة أطباء بلا حدود ومنظمة رعاية الطفولة والمنظمات السياسية ومنظمات الإغاثة وغيرها كلها تعمل لحساب التنصير والمنصرين في الوقت الذي كان يجب عليها أن تكون فيه حيادية.

١٣- التبادل الثقافي وهي عبارة عن قيام معاهدات ثقافية بين البلدان الإسلامية والبلدان الغربية النصرانية



٢- السياسة يقول المؤلف: « ومهما أحسنا الظن في علمانية الدول الغربية بخاصة إلا أننا لا يمكن بحال أن نفصل جهودها في مؤازرة المنصرين من خلال الهبات والتسهيلات وتبني المشروعات... » . (انظر ص ١٠٠) .

٣- المواطنون من أعظم من يساند التنصير وذلك إما بالتبرعات السخية، أو بالمشاركة الذاتية في أعمال التنصير .

٤ - الفقر .

٥ - الأمراض .

٦ - قلة الوعي .

وهذه الثلاثة الخبيثة تجعل الناس كالوعاء الفارغ الذي يتقبل أي شيء يوضع بداخله وقد استغل النصارى هذه الظروف أيما استغلال .

٧ - الاستعداد الذاتي لدى المواطن الغربي للمشاركة في الأعمال التنصيرية سواء بدافع ديني أو بدافع حب التعرف

التنصير أكثر من اثنين وعشرين ألفاً ومئة كتاب، أما النشرات والمجلات والدوريات فيصل عددها إلى ألفين ومائتين وسبعين نشرة ومجلة، ويزيد عدد محطات الإذاعات التنصيرية على ألف وتسعمئة إذاعة تبث إلى أكثر من مئة دولة . ومعروف أن تلك الكتب والنشرات والمجلات والإذاعات تُبث وتُنشر بكل اللغات واللهجات العالمية تقريباً . ولعل في هذه الإشارة ما يغني عن العبارة ويوقظ همم المسلمين النائمة لتطلع بمسؤولياتها وتواجه هذا الطوفان الإعلامي الصليبي .

أما الفصل الرابع من الكتاب فجعله بعنوان وسائل مساندة للتنصير ، ومن أبرز هذه الوسائل :

١- الاحتلال (الاستعمار) فهو يسهل العمل ويزيل الأخطار التي تحول بين المنصرين وبين مواصلة عملهم .



على المجتمعات الشرقية (الإسلامية) أو بدافع حب الرحلات والاستطلاع .

٨ - الضمانات المالية التي تقدمها الجمعيات الغربية لكل من يريد الانخراط في سلك التنصير وذلك بضمان راتب مناسب له ولكل أفراد عائلته ورعاية أبنائه صحياً وعلمياً من بعده ومنحه سكناً فاخراً وما إلى ذلك وهذه الضمانات ما هي إلا إغراءات لاستقطاب أكبر عدد من المنصرين . (انظر ص ١٠٤) .

٩ - الحقد الدفين على الإسلام والمسلمين في نفوس بعض الغربيين من النصارى دفعهم إلى مساندة التنصير والحملات التنصيرية .

١٠ - التسبب في التعاليم أو المرونة في التعاليم الدينية النصرانية جعلت النصارى يقدمون دينهم للناس ولو أدى ذلك إلى التنازل عن كثير من مبادئ النصرانية .

١١ - تجهيز المنصرين وبالإضافة إلى ما ذكر في نقطة رقم (٨) التي تتحدث عن الضمانات المالية فإن الجمعيات التنصيرية تتولى إعداد المنصر من حيث تعليمه عادات ولهجات المناطق التي سيذهب إليها بل تزرع في نفسه روح التضحية والفداء في سبيل دينه فيضطر للعيش في ظروف قاسية من مسكن وطعام وشراب في سبيل نشر هذا الدين .

١٢ - تساهل المسلمين وهو عبارة عن قيام بعض مسؤولي المسلمين من رؤساء قبائل ونحوهم بفتح أبواب بلادهم على مصراعيها للمنصرين ليعملوا بأمن وأمان وبينوا المستشفيات والمدارس التنصيرية لأنهم في نظر أولئك المسؤولين هم المنقذون لشعوبهم من الجهل والمرض .

١٣ - تأليف الأذهان ومعنى ذلك أن يقوم النصارى بوضع مظاهر في البلدان الإسلامية كبناء الكنائس أو مقابر



الثاني من هذه المواجهة وهو الدعوة إلى الله بالطرق المباحة المشروعة وقد تم نتيجة لذلك إسلام عدد كبير من المنصرين أنفسهم.

ومن أهم وسائل مواجهة الحملات التنصيرية ما يلي :

١ - الدعوة إلى الله بأساليبها ووسائلها المشروعة مع تقديم البديل الصحيح - وهو الإسلام الخفيف - لما يبته المنصرون من باطل.

٢ - السياسة أي أن على الحكام في كل البلاد الإسلامية التصدي للمد التنصيري وذلك بأمور :

أ - التأكيد على النصارى القادمين إلى البلاد الإسلامية بالالتزام بشعائر تلك البلاد واحترام أنظمتها الإسلامية.

ب - نفس التأكيد على البعثات الدبلوماسية بأن لا تتعدى في نشاطها مهماتها التي جاءت من أجلها.

نصرانية أو مدارس نصرانية كالمعاهد والكلليات التي سبقت الإشارة إليها أو نوادٍ نصرانية وقد لا تكون هذه للنصارى بل قد لا يكون في المنطقة سكان نصارى ولكن رؤية هذه الأماكن من قبل المسلمين تنزع من صدورهم مع الزمن العداء للنصرانية بل تجعل وجود النصارى بينهم أمراً مألوفاً.

أما الفصل الخامس والأخير من هذه الدراسة فقد جعله المؤلف وفقه الله للحديث عن مواجهة النصارى.

بيّن المؤلف في تمهيد الفصل أن المسلمين لم يقفوا مكتوفي الأيدي عن مقاومة الأعمال التنصيرية بل إنهم واجهوها وكانت هذه المواجهة على شقين :

الأول تحصين المسلمين من الغزو الصليبي والتصدي للحملات الصليبية والتأكيد على أن هذا التصدي ليس هدفاً في حد ذاته ولكن الهدف الأهم هو الشق

ج — التأكيد على البعثات الدبلوماسية التي ترسلها الحكومات الإسلامية إلى بلاد النصارى وغيرهم من الكافرين أن تلتزم النهج الإسلامي في تصرفات موظفيها وأن تمثل بلادها تمثيلاً يليق بها حتى لا يكونوا حجة على دينهم وحتى لا يكونوا فتنة للذين كفروا .

٢- هيئات الإغاثة الإسلامية وتقوم هذه الهيئات - مع تواضع تجربتها - بمجهود جبارة في مواجهة الجمعيات التنصيرية .

٤ - علماء الأمة ويناظ بعلماء الأمة وطلبة العلم فيها مسؤولية عظيمة تجاه أعمال المنصرين وهذه المسؤولية تكون بنشر العلم الشرعي والسفر إلى كل مكان للدعوة إلى الله وبيان الحق ودحض الباطل وتقريب الهوية بين أبناء الأمة الإسلامية الواحدة، والمشاركة في عمل الهيئات الإغاثية ليصطبغ العمل الإغاثي بالصبغة الشرعية الإسلامية .

٥ - التجارة والاقتصاد ويقع على التجار مسؤولية عظيمة كذلك، منها على سبيل المثال :

أ - إذا سافروا إلى بلاد الكفر عليهم أن يكونوا دعاة إلى دينهم وسفراء له .
ب - التركيز على المسلمين عند استقدامهم العمالة .

ج - دعم الجمعيات والمنظمات الإسلامية بالمال .

د - أن يكونوا قدوة لغير المسلمين في أعمالهم ومعاملاتهم .

٦ - شباب الأمة هم أهم عامل فعال في مواجهة الحملات التنصيرية وعليهم أن يتبرعوا بأنفسهم وأوقاتهم للقيام بهذه المهمة العظيمة .

٧ - المؤسسات العلمية : فعلى المؤسسات العلمية مهمة صعبة في مواجهة الحملات التنصيرية تتركز على إيجاد مناهج دراسية تبين خطر التنصير وضرورة مواجهته وفضح خرافات



مع النصارى وذلك من قبل علماء متخصصين بالعلم الشرعي وعندهم إلمام تام وشامل بالدين النصراني وبخاصة نقاط الضعف فيه .

أما خاتمة الكتاب فقد ذكر فيها قدّم التنصير والأنشطة التنصيرية بين غير النصارى ودأب المنصرين على تشكيك المسلمين في عقديتهم، وقد دخلوا إلى البلاد الإسلامية بوسائل معروفة ولأهداف كذلك معروفة ثم ذكر ضرورة تكثيف الجهود الإسلامية في هذا الميدان ثم وضع بعض المراتب القابلة للتنفيذ على الواقع وهي : -

١- التوعية بأخطار التنصير عبر الإذاعات والمجلات والمحاضرات .
٢- إنشاء هيئة إسلامية عامة لمواجهة التنصير .

٣- إصدار دورية متخصصة بالدراسات العلمية التنصيرية بأكثر من لغة .

النصرانية ، وكذلك عمل مجلات ودوريات علمية تعنى بهذا الجانب ، يقول المؤلف وفقه الله : « ولا يوجد - على حد علمي - دورية علمية أو مجلة ثقافية واحدة تخصصت بهذه الظاهرة يمكن الرجوع إليها لمتابعة أنشطة المنصرين ، وفي المقابل نجد مجموعات من المجلات التنصيرية المدعومة من الجمعيات التنصيرية » (انظر ص ١٢٣) .

ثم ذكر المؤلف عدداً من المنظمات والجمعيات الإسلامية التي لها دور فاعل في هذا الصدد ويرجى منها المزيد ، ومنها : رابطة العالم الإسلامي والندوة العالمية للشباب الإسلامي ومنظمة المؤتمر الإسلامي والجمعيات والجماعات الإسلامية على كثرتها .

ثم ذكر - المؤلف جزاءه الله خيراً - أمرين مهمين مساعدين على التصدي للحملات التنصيرية وهما : العلم بالنصرانية وعقائدها الفاسدة ثم الحوار

الدول الإسلامية والعربية أو بفتح فروع
لتلك الجامعات في البلدان الإسلامية.

٩ — لم يعف المؤلف أي مسلم
يتقاعس عن الدور المناط به وكل بحسب
جهده وطاقته.

ثم بين ضرورة تميز المسلم عن غيره،
هذا التميز النابع من عقيدة التوحيد
الخالصة فلا يتقبل المسلم أي أفكار أو
عادات أو ألبسة أو غيرها دون عرضها
على المعيار الشرعي الإسلامي.

وركز كذلك على الجانب العلمي
ومقصوده — حسبما فهمت — الجانب
العلمي المادي الكوني إذ تملك الأمة
الطاقات البشرية والإمكانات المادية
الهائلة التي يمكن من خلالها أن تسهم في
التقدم العلمي في الاستغناء عن الطاقات
الأجنبية.

ثم ركز كذلك على ضرورة التخطيط
للمستقبل والنظرة البعيدة المدى

٤ — التركيز على إجراء بحوث
ودراسات في الجامعات والمعاهد العليا
حول هذا الموضوع.

٥ — تكثيف إرسال دعاة علماء إلى
المجتمعات المسلمة وغير المسلمة لنشر
الإسلام ومقاومة التنصير.

٦ — الإغاثة وذلك بتكثيف جهود
المنظمات الإغاثية العاملة في هذا المجال
ودعمها بالأموال اللازمة لذلك والعمل
على التنسيق بينها حتى لا تتعارض
الجهود.

٧ — السياسة، وعلى الهيئات
السياسية والرسمية دعم الجهود في هذا
المجال ومنع الجمعيات التنصيرية التي
تلبس أثواباً متعددة من العمل بين
المسلمين.

٨ — قيام الجامعات الإسلامية بتقديم
منح دراسية لأبناء المسلمين وخاصة من
الدول الفقيرة إما بجلد بهم إلى الجامعات في



وفي ختام عرضي هذا أسأل الله تعالى أن يحمي أمته ودينه وبلاد المسلمين من خطر الداهم، وأن يقيض لهذا الدين رجالاً أفضالاً مجاهدين يتصدون لهذا الخطر، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

وذلك بناءً على الأوامر الإلهية لنا بالاستخلاف في الأرض وعمارتها. ثم ختم المؤلف كتابه بإثبات قائمة بأسماء المراجع والمصادر التي أفاد منها ويمكن لكل من أراد أن يستزيد في الموضوع أن يستفيد منها كذلك، وعدد هذه القائمة أربعة وستون مرجعاً.